[67] عفت الديار، ومحبت الآثار، وقل الاصطبار، فلا قرار على همزات الشياطين وحكم الخائنين، الساعة وا صحت البراهين، وفصلت الآيات، وبانت المشكلات، ولقد كنا نتوقع تمام هذه الآية تأويلها قال ا عزوجل: " وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر ا شيئا وسيجزي ا الشاكرين " (1). فلقد مات وا جدي رسول ا صلى ا عليه واله وقتل أبي عليه السلام وصاح الوسواس الخناس في قلوب الناس، ونعق ناعق الفتنة، وخالفتم السنة، فيالها من فتنة صماء عمياء، لا يسمع لداعيها، ولا يجاب مناديها، ولا يخالف واليها، ظهرت كلمة النفاق، وسيرت رايات أهل الشقاق، وتكالبت جيوش أهل المراق، من الشام والعراق، هلموا رحمكم ا إلى الافتتاح، والنور الوضاح، والعلم الجحجاح، والنور الذي لا يطفى والحق الذي لا يخفى. أيها الناس تيقظوا من رقدة الغفلة، ومن تكاثف الظلمة، فو الذي فلق الحبة وبرأ النسمة، وتردى بالعظمة، لئن قام إلي منكم عصبة بقلوب صافية، ونيات مخلصة، لا يكون فيها شوب نفاق، ولا نية افتراق لاجاهدن بالسيف قدما قدما ولأضيقن من السيوف جوانبها، ومن الرماح أطرافها، ومن الخيل سنابكها فتكلموا رحمكم ا. فكأنما الجموا بلجام الصمت عن إجابة الدعوة إلا عشرون رجلا فانهم قاموا إلي فقالوا: يا ابن رسول ا ما نملك إلا أنفسنا وسيوفنا، فها نحن بين يديك لأمرك طائعون، وعن رأيك صادرون، فمرنا بما شئت، فنظرت يمنة ويسرة، فلم أر أحدا غيرهم. فقلت: لي اسوة بجدي رسول ا صلى ا عليه واله حين عبد ا سرا، وهو يومئذ في تسعة وثلاثين رجلا، فلما أكمل ا له الأربعين صار في عدة وأظهر أمر ا فلو كان معي عدتهم جاهدت في ا حق جهاده. _____ (1) آل عمران: 144.

_____